مفكرة

من ذاكرة اطفال فلسطين
الى وجدان الطفل اللبناني

لأن جذور الحياة تمتد ستزهر الاشجار ثوّارًا..

لو تأخرت يا اول الليل لعاد اليك الطفل يهزج بهتاف اللحن الممزوج بالوجدان للوطن ، ولكن يدا اثيمة اصرت على ان تخنق البرعم الذي كان يحمل « فلسطين » ، اغنية على اللسان وفي القلب، ليست جديدة علينا يا ام الشهيد هذه التضحية ولا هي مستحدثة تلك المؤامرات ، تمد للغدر جناحا يندى له جبين الانسانية ، فعملاء الاستعمار عاهدوا على ان يقاوموا هذا المد الثوري الذي عاهدناه بدورنا على ان يمتد في الجذور ، فانت حين تقدمين يا امي تعرفين ان شجرة البرتقال « تحن لعودة الصوت » كما تحنين الى قبلة في الجبين العائد من الوطن هتافا .

انهم يعرفون ان اصرارنا على القتال كاصرارك على التضحية من اجل الوطن ولكنهم يصرون ابدا على ان يطعنوا في الظهر حتى البراعم التي تفتح اشبالا تقاتل من اجل ان تعود ونعود اليها ان لم نكن حلما فالحلم يتمزق لحظة الرحيل فليكن اصرارا وعزما على القتال من اجل اللقاء الذي دفع هذا الفتى عمره ثمنا وكفنا اهدته التراب زهورها البرية اكليلا يخلد ما خلد جدك وجدنا ، فانت يا اماه غنائنا وليكن ما يكون ، ولتتحد كل القوى فالشمس عندما تسطع لا بد للغيوم ان تنتحر وترحل لان في ضوئها قدر امة تصنع قدرها بعزم لا يلين .

انها المؤامرة يا اماه قاتلناها في « ايار » و«ايلول» ونقاتلها الان في « نيسان » نقدم مطمئنين لبزوغ الفجر ، فتعالي نضمد جراحنا ونهزج مع «لبنان» العربي « قاتلوا المؤامرة » « تسقط اليد الاثيمة » التي تقتل الشيوخ والاطفال ، وترتهن النساء من اجل ان تعبث في الوطن الذي احببناه رفيق نضال، الوطن الذي قدم لنا ويقدم كل البذل من اجل ان تبتسم في نيسان اشجار البرتقال الحزينة ... اخطأ من قال حزينة ، فهي تعيش في الحلم مع كل وطأة قدم ترحل مع المساء صباحا يناجيها ويقسم على الوفاء .

ان قتالنا يا امي ليس حربا على احد بقدر ما هو دفاعا عن دم طفلك الذي خر صريعا بيد الخيانة والعمالة ، فمن اجل ان نقطع الايدي التي امتدت الى جرحنا لتحاول ان تعيد اليه الحزن والالم قاتلناهم وكان قتالنا دفاعا عن اطفال لبنان ونسائه وشيوخه بقدر ما كان دفاعا عن شجرة البرتقال والشمس التي تصارع الظلام وتعود لتبزغ مع كل رصاصة توجه الى العدو الذي يحاول ان يعرقل المسيرة اليها .

في عرس فتاك كان للرصاص صوت يذهب بعمق ليلك المأسور بالموت المتطلع الى الحياة شظايا تتوجه الى صدور الجبناء لتلقنهم الدروس والعبر .

وكانت وقفة « لبنان » هي التي اهدت شهيدك ميلاده الجديد ، فمن الجرح دائما وابدا يتفجر الدم الذكي وينهمر اخوة صادقة تتوجه بالنداء الواحد ان تعالوا نقاتل الغدر والخيانة ، فلبنان العربي هو نفسه الذي سجل وعلى امتداد التاريخ وقفة الاخوة الصادقة لكل الذين قاتلوا من اجل كرامتنا .

عمت مساء ايها الشهيد واهدأ الان في صدر امك هدوءا سرمديا ، فانت لن تخشى الان يدا للغدر تمتد اليك .

خالد جهاد